جواز حذف المفعول به:

يُعدُّ المفعول به من الفضلات، والفضلة خلاف العمدة، فهي التي يمكن الاستغناء عنها في الكلام؛ لأنّها ليست من مكونات الجملة الأساسية، والفضلات هي المفاعيل والتّمييز والحال والمستثنى، أمّا العمدة فهي التي لا يُستغنى عنها في الكلام؛ وأيّ جملة في العربيّة لا بدّ من أن تشتمل على عمدتي الكلام، وهما المسند والمسند إليه، ومدتا الكلام في الجملة الاسميّة هما المبتدأ والخبر، وفي الجملة الفعليّة هما الفعل والفاعل أو نائبه.

وليست الفضلة دائمًا يستغنى عنها فقد يلزم ذكرها لعارض، فالمفعول به فضلة لكن قد يلزم ذكره، فلا يصحّ حذفه، وكذا الحال قد يلزم ذكرها، نحو قوله تعالى: ((وما خلقنا السّموات والأرضَ وما بينهما لاعبين)) [الدخان:38].

والأصل في المفعول به أن يكون مذكورًا، ويجوز حذفه لغرض لفظيّ أو معنويّ، فمن الأغراض اللفظيّة:

1ـ تناسب الفواصل: كما في قوله تعالى: ((مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ)) [الضّحى:1] أي و"ما قلاك"، أو إنّه حذف اختصارًا، إذ يُعلم أنّه ضمير المخاطب، وهو الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

2ـ الإيجار: كقوله تعالى: ((وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ)) [البقرة:١١٨] فقد حذف مفعول "يعلمون" للإيجار، ولأنّ المقصود ـ والله أعلم ـ نفي نسبة العلم المطلق إليهم، لا نفي علمهم بشيء مخصوص، كأنّهم لاحظّ لهم من العلم لفرط جهالتهم.

وفي قوله تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ)) [الليل:5] فقد حذف مفعولا الفعل "أعطى" للإيجاز؛ ولأنّ الغرض الثّناء على المُعطِي دون التّعرض للعطيّة والمُعطَى، وقوله تعالى "واتّقى" أي "اتّقى ربّه"

وقد يحذف المفعول الأول للفعل "أعطى" كما في قوله تعالى: ((حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)) [التّوبة:29] أي "حتى يعطوكم"، وقد يحذف المفعول الثّاني، وذلك كقوله تعالى: ((وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ)) [الضحى:5]، وإنّما حذف ـ والله أعلم ـ ليشمل كلّ ما أعطاه الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خير الدنيا والآخرة.

ومن الأغراض المعنوية:

1ـ ألّا يتعلّق الغرض به: ويمكن أن يُمثّل لذلك بقوله تعالى: ((فأمّا من أعطى واتّقى)) كما تقدّم بيانه، وبقوله تعالى: ((إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا)) [مريم:42] فمفعولا "يسمع" و"يبصر" محذوفان؛ لأنّ المقصود ـ والله أعلم ـ إثبات الصّفتين أو نفيهما بغضّ النّظر عن المسموع

2ـ إرادة التهويل: كقوله تعالى: ((كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)) [النّبأ:4ـ5] والتّقدير ـ والله أعلم ـ سيعلمون ما يحلّ بهم من العقوبات أو الاختصار، كقوله تعالى: ((كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي)) [المجادلة:21] أي "لأغلبنّ الكفّار".

فإن اشتدّت الحاجة إلى ذكر المفعول به بحيث يختل المعنى لم يجز الحذف ومن مواضع ذلك:

1ـ أن يكون المفعول به هو الجواب المقصود من سؤال معيّن، نحو: "من زرتَ اليومَ"؟ فتقول: "زرتُ عمّي"، فلا يجوز حذف المفعول به "عمّي"؛ لأنّه لا يحصل الجواب.

2ـ أن يكون المفعول به محصورًا، نحو: "ما زرتُ اليومَ إلّا عمّي"، فلا يجوز حذف المفعول به لئلّا يبقى الكلام دالّا على نفي الزيارة مطلقًا، والمقصود نفيُها عن غير العمّ.

حذف عامل المفعول به:

الأصل في عامل المفعول به أن يكون مذكورًا، وقد يحذف جوازًا ووجوبًا.

الحذف جوازًا: يجوز حذفه إذا دلّ عليه دليل، نحو: "من زرتَ اليومَ"، فتقول: "محمّدًا"، والتّقدير: "زرتُ" لدلالة ما قبله عليه، ومنه قوله تعالى: ((وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا)) [الأعراف:73] فـ"أخاهم" مفعول به لفعل محذوف دلّ عليه ما تقدّم، تقديره "أرسلنا".

الحذف وجوبًا: يكون في أبواب معينة، منها باب الاشتغال، كقوله تعالى: ((وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ)) [الذّاريات:48]، ومنها في باب النّداء، نحو: "يا طالبَ العلمِ احفظْ وقتك"، قال تعالى: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)) [الزّمر:53] فإنّ المنادى منصوب بعامل محذوف وجوبًا تقديره "أدعو" أو "أنادي"، وحرف النّداء عوض عنه.